الخضر بن عبد الباقي محمد، يسكنه حب العربية والإسلام، خرج من نيجيريا في قلب القارة الخضراء بحثا عن العلم في البلاد العربية، بعد أن نهل من البعثات الأزهرية والدبلوماسية العربية في نيجيريا قدرا لم يشبع طموحه، وكانت الفرصة الأولى له حين زار المملكة برفقة والده تلبية لدعوة رسمية من حكومة خادم الحرمين الشريفين عام ١٤٠٩هـ، ثم عاد طالبا في جامعة الإمام، وكان مميزا بين أقرانه، فاختير طالبا مثاليا لعام ١٩٩٥م، وبعد رحلة الماجستير والدكتوراه عاد ليكون عضوا في هيئة التدريس في كلية الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، كان لـ(الأدب الإسلامي) معه هذا اللقاء:

الدكتور الخضر بن عبد الباقي محمد لـ (الأدب الإسلامي):

حظي الأدب الإسلامي باهتمام كبير في الوسط الثقافي لدى المسلمين في نيجيريا

حوار: التحرير

نرجو إعطاء فكرة موجزة عن نشأتكم العلمية والأدبية، وأهم المؤثرات في تكوينها.

■ ولدت عام ١٩٧٠م، في مدينة إيوو جنوب غرب نيجيريا، ونشأت في بيت علم، فآل عبد الباقي معروفون في الوسط العلمي والدعوي داخل نيجيريا وخارجها، وأخذت في تلك المدينة جميع مراحل التعليم العام من الابتدائية إلى الثانوية في المدرسة العربية لجمعية إصلاح الدين الإسلامي التي أسسها الوالد -رحمه الله.

حصلت على بكالوريوس الصحافة والعلاقات العامة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتقدير ممتاز، ثم نلت درجتي الماجستير والدكتوراه في الإعلام الدولي بجامعة الدول العربية بالقاهرة بمرتبة الشرف.

وهناك ثلاث محطات مهمة لها تأثير قوي ومباشر على نشأتي: الأولى النشأة الأسرية ممثلة في توجيهات الوالد رحمة الله عليه- في تحبيبنا للعلم، والحرص على تحصيله باصطحابنا لمجالس العلماء وزياراته لهم، وانتدابنا لمناسبات

علمية نيابة عنه كما يطلب منا قراءة بعض الكتب لنكتب فكرة أو ملخصاً عنها، والثانية اتصالي المباشر بالبعثات الأزهرية إلى نيجيريا منذ طفولتي، والثالثة سفري إلى العالم العربي للدراسة فيها.

تنقلتم بين عدد من الجامعات النيجيرية والعربية، ما أبرز ذكرياتكم فيها؟

■ عملت في جامعة الحكمة بنيجيريا بالإضافة للعمل الأكاديمي، توليت منصب مدير عام برامج الدبلومات المتخصصة فيها، وأستاذاً زائراً لمدة قصيرة بالجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية بليبيا، وأمينا عاما مساعداً باتحاد الكتاب الأفريقيين والآسيويين في القاهرة. وحاضرت في عدد من الجامعات والمراكز البحثية الإستراتيجية في كل من السعودية والإمارات وسلطنة عمان والسودان ومصر والجزائر وتونس والمغرب، وأنا مدير المركز النيجيري للبحوث العربية، وأعمل حالياً أستاذاً للإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

لكم اهتمام بالبلاغة والأدب والنقد؛ نرجو إلقاء الضوء على هذا الجانب. وما هو إنتاجكم الأدبي والنقدي؟

■ بدأ اهتمامي بالنقد منذ دراستي الجامعية، وعمقت قراءاتي في هذا المجال خلال الدراسات العليا، كما ساعدتني مشاركاتي في المنتديات والصالونات الثقافية، وقد استفدت من التراث العلمي للبحوث والدراسات النقدية ومناهجها في الأدب في وضع أول كتاب أكاديمي في مجال نقد الأعمال الإعلامية يحمل عنوان: «مدخل إلى النقد الإعلامي». ولي مؤلفات أخرى، منها: صورة العرب لدى النيجيريين، والتطور

الطالب الخضر محمد

الدلالي في الصحافة النيجيرية: مصطلح الشريعة الإسلامية نموذجا، وغيرهما.

ما دمنا في الحديث عن الأدب، ما مساحة الأدب الإسلامي في نيجيريا. ومن هم أبرز أدبائه؛ سواء في الشعر، أو في الفنون النثرية مثل القصة والرواية والمسرحية؟ وهل لهم إبداع أدبي متميز فنيا؟

■ حظي الأدب الإسلامي باهتمام كبير في الوسط الثقافي لدى المسلمين في نيجيريا، ونجد له حضورا قويا في حيز الاهتمام البحثي والأكاديمي. وقد تأسست فكرة الأدب الإسلامي ونمت في نيجيريا في التسعينات من القرن العشرين.

ويجب أن أشير هنا إلى جهود البروفيسور عبدالباقي شعيب أغاكا الأكاديمية في التنظير للأدب الإسلامي في نيجيريا، بعد زيارته لقسم الأدب ومنهج الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والتقائه بعدد من الأدباء والنقاد ومؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومنهم الدكتور عبدالقدوس أبوصالح، حيث أثر على تلاميذه في الجامعات النيجيرية في شمال نيجيريا بالمحاضرات، والندوات، والأمسيات، كما أدخل مادة الأدب الإسلامي في الجامعة الإسلامية في النيجر، وتعاون مع كبار الأساتذة في نيجيريا على عقد مؤتمر دولي للأدب الإسلامي

في مدينة إلورن عام ٢٠٠٥م، لوضع إطار مؤسسي للعمل للأدب الإسلامي، وقد توليت الجانب الإعلامي.

ومن أوائل الكتب في ذلك كتاب «الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري» للبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا (أستاذ البلاغة والنقد والأدب الإسلامي-جامعة عثمان بن فودي-صوكوتو، نيجيريا) والذي هدف فيه إلى إيقاظ همم الشباب وطلبة العلم للتعرف على الأدب الإسلامي، والاتجاه صوب التراث الأدبي النيجيري المكتوب بالعربية، وكذلك العمل على إبراز الهويّة الإسلامية لهذا التراث والتأكيد عليها، وتناول فيه مفهوم الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، مثل المنهجية ومفهومها، والمنهجية في ضوء الواقع.

وأعطى المؤلف عناية خاصة بعرض تفصيلي لمسيرة فكرة الأدب الإسلامي في نيجيريا والمجتمعات الأفريقية المختلفة. وهناك أعمال أدبية كثيرة أنتجها أدباء نيجيريون ينتمون للأدب الإسلامي، منها في مجال الدراسات النقدية، كتاب: (معايير النقد الأدبي) لعبد الواحد جمعة، وصدر عام ٢٠٠٧م.

وفي مجال القصة: مجموعة على الطريق، لآدم يحيى: ٢٠٠٨م.

وفي الرواية: خادم الوطن، لإبراهيم حامد: ٢٠٠٩م.

وفي المسرحية: العميد المبجل، لزكريا حسين: ١٩٩٤م.

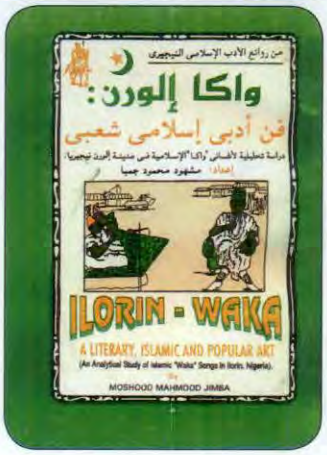

وفي أدب الرحلات: من إلورن إلى تمبكتو، لمشهود جمبا: ٢٠٠٩م.

وفي المقامات الأدبية: المقامات، لمحمد الأول عبد السلام: ٢٠٠٨م.

وفي السيرة الذاتية: مذكرات إمام وخطيب جامع، لمحمد الأول أبو بكر: ١٩٩٥م.

وفي الترجمات الأدبية: واكا إلورن من الشعر الجيورياوي المترجم للعربية، لمشهود جمبا: ٢٠٠٠م.

ومن الأعمال الإبداعية الأدبية: ديوان «الرياض» لعيسى أبو بكر: ٢٠٠٢م، وله ديوان السباعيات. وصدق العواطف ديوان شعر لإبراهيم سعيد: ٢٠٠٩م. ونسمات البحر من نغمات الشعر لعبد اللطيف سعيد: ٢٠٠٥م.

ومن الدراسات المتخصصة: أثر الإسلام في الأدب العربي في نيجيريا، لمشهود جمبا.

■■ في نيجيريا اهتمام كبير باللغة العربية، ما مظاهر هذا الاهتمام؟ وما أبرز المعوقات التي تعترضها؟

■ هناك مؤشرات كثيرة تؤكد حرص الأفارقة على نشر اللغة العربية، وإقبالهم على تعلمها، حيث تبذل جهود كبيرة لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بلادنا، فهناك العديد من المدارس والمؤسسات الأفريقية تعنى بهذا الأمر، وعشرات بل آلاف من المدارس على مستويات مختلفة، وأقسام للغة العربية في

كثير من الجامعات النيجيرية سواء الحكومية منها والخاصة، بالإضافة للمعاهد العليا ومراكز البحوث والدراسات المتخصصة بالعربية على الرغم من قلتها.

والمركز النيجيري للبحوث العربية واحد من بين تلك المؤسسات، غير أنّ نشاطه متقدّم يعدّ من المستوى المتطوّر، وإضافة نوعية لتلك الجهود، فهو مشروع ثقافي حضاري اعتمد البحث العلمي منهجاً لبعث صحوة علمية فكرية نوعية بين العلماء والمثقفين بالعربية في المجتمعات الأفريقية غير العربية، من خلال تحريك الحياة العلمية الثقافية العربية. وقد جعل من أولوياته ردّ الاعتبار للغة القرآن الكريم، واعتبارها مدخلاً أساسياً لتحسين وضعية مستواهم العلمي. ويعنى المركز أيضاً بالبحوث المتعلقة بالأوضاع الثقافية العربية العامة في بلدان أفريقيا، نسأل الله أن ينفع به.

وأما المعوقات أمام نشر اللغة العربية والمحاولات الهادفة لنهضتها في نيجيريا فكثيرة، منها السياسية والثقافية والاجتماعية، لكنني أشدد على أن بعضها يأتي من البلدان العربية نفسها، خاصة التي لا تفتح تخصصات غير شرعية أمام الطلاب الوافدين مما يساهم في تهميش دور المستعربين في مجتمعاتهم.

■■ رواية «عمالقة الشمال» لنجيب الكيلاني عرفت نيجيريا للعالم العربي أدبيا، ما مدى معرفة الأدباء النيجيريين بهذه الرواية ومؤلفها؟

■ بالفعل يعد نجيب الكيلاني الأديب المصري الشهير أول من

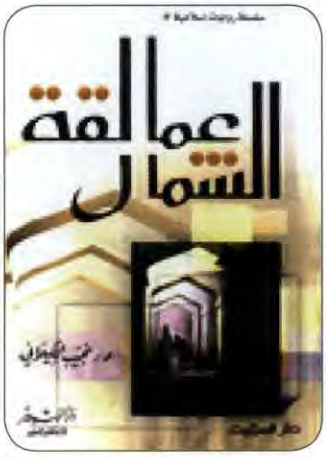

قدم صورة ملحمية بأساليب وقوالب فنية عن أوضاع المسلمين في نيجيريا للعالم العربي من خلال روايته الشهيرة عمالقة الشمال، والتي رصدت الدقائق التاريخية للمؤامرة الواسعة التي استهدفت الوجود الإسلامي في نيجيريا وتحطيمه، والواقع الاجتماعي، وأساليب استجابة المسلمين له.

وأما عن معرفة الأدباء النيجيريين بهذه الرواية؛ فبالطبع هي معروفة لدى الوسط الثقافي والأدبي العربي في نيجيريا، وهناك بحوث ودراسات أكاديمية أجريت عن الرواية في جامعات نيجيرية ولباحثين نيجيريين.

■■ كنت أول عضو من نيجيريا في رابطة الأدب الإسلامي، كيف تعرفت على الرابطة؟ وماذا تقترح لتفعيل التواصل بين الرابطة وأعضائها في نيجيريا؟

■ بالفعل كنت أول نيجيري سجّل رسمياً في عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضوا مناصرا عام ١٤١٤هـ، حين كنت طالبا في الجامعة، وبعد عودتي إلى الجامعة أستاذا حصلت على عضو عامل عام ١٤٢٨هـ.

وقد تعرفت على الرابطة من خلال تعارفي بالأستاذ الدكتور عبد القدوس أبوصالح أثناء دراستي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، والذي طلب مني تزويد الرابطة بأسماء أدباء نيجيريين من المسلمين الذين يمكن التواصل معهم، وقد عملت في تمتين عرى العلاقة بين الرابطة وعدد من الأساتذة

الأدباء على مدار سنوات، حتى توجت بإنشاء مكتب لها في نيجيريا بمقر جامعة الحكمة النيجيرية، وتكونت الهيئة التنفيذية له، وتوليت مهام الإعلام والعلاقات العامة فيه والحمد لله.

وأما مقترحاتي لتفعيل التواصل؛ فأقترح مزيدا من الزيارات الميدانية المتبادلة، والاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي بإنشاء مجموعات للمناقشة الحية للقضايا والمستجدات على الساحة الأدبية والفكرية.

■■ ما أبرز أنشطة المكتب الإقليمي للرابطة في نيجيريا، وكيف يتم تنشيطه؟

■ يقوم المكتب الإقليمي للرابطة في نيجيريا بأنشطة ثقافية وأدبية موسمية وشهرية، مثل ندوات شهرية، وأمسيات شعرية، وقراءة نقدية للأعمال الأدبية المحلية، وغيرها. وعادة تعقد جميع تلك الأنشطة في مقره بجامعة الحكمة الواقعة في مدينة إلورن جنوب نيجيريا، برئاسة معالي البروفيسور عبد الرزاق أبوبكر ديرمي رئيس الجامعة السابق، وأمين سر المكتب د.يعقوب عبد الله عميد كلية اللغة العربية والدراسات القانونية بجامعة الحكمة.

■■ هل توجد أسماء بارزة لأدبيات إسلاميات نيجيريات؟

■ هناك أدبيات ذوات نزعة إسلامية على الساحة الأدبية النيجيرية، غير أن جلهن من الأكاديميات مثل الكاتبة الدكتورة مرضية من زاريا، والأخت أمينة من جامعة إلورن وغيرهما.

عبدالرزاق ديرمي

خليل حمد

■■ عبر هذا الحوار توجه (مجلة الأدب الإسلامي) دعوة للأدباء والنقاد النيجيريين الذين يكتبون بالعربية لإرسال مشاركاتهم إلى مجلة الإسلامي لنشرها في المجلة الإلكترونية أو المجلة الفصلية، فما هي رسالة الأستاذ الدكتور خضر عبد الباقي لهم ولنا!؟

■ أطلقنا منذ مدة دعوة للأدباء والمثقفين للكتابة في مجلة الأدب الإسلامي، وأعتقد أن هناك تجاوباً مع هذه الدعوة، ولكنها متواضعة.

وبهذه المناسبة ومن هذا المنبر نجدد الدعوة، وسنعمل أكثر بطريقة غير تقليدية للوصول لهؤلاء الأدباء والتواصل بشكل مباشر مع المجلة سواء في نيجيريا أو في الدول الأفريقية المجاورة مثل الكاميرون التي يمثل الرابطة فيها الأستاذ خليل حمد، وغيرها. والشكر لمجلة الأدب الإسلامي التي أتاحت هذه الفرصة للقاء والتواصل■